وعي المبدع وقصده ؛ ذلك أن الأمرَ الذي يدعوه إلى تقديم صياغته على نحو معيَّن قد يتصل بزمن الصِّياغة ، فيسمّى (الحال) ، وقد يتصل بمحلّها فيسمّى (المقام) ، والمقام يتصل بالعلاقة التّجاوريَّة بين الكلمات ؛ ولهذا قال البلاغيون : إن لكل كلمة مع صاحبتها مقامًا [1] ، ويتأكد هذا المقام باتِّصال الصِّياغة بالسياق ، وهو ما يبرز خصوصية هذه الصياغة من خلال المستوى الصَّوتي لها وربطه بالمستوى الدَّلالي ، مع الأخذ في الاعتبار بالبعد المكاني وما يضفيه من فنية تؤكِّد شاعريَّة الصياغة ، أو تؤكِّد جمالية التعبير النَّثري .

ولا شك أن هذا البعد المكانيَّ يقودنا إلى ما تميزت به العربية من عناصر ترتيبية بالنسبة لمفرداتها ، وأن هناك رتبًا محفوظة لكثير من هذه العناصر ، ويعتمد العمل الإبداعي على تجاوز هذه الرُّتب ، وتحريك الألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى جديدة تمثل نوعًا من العدول عن النَّمط المألوف ، أو انتهاكًا للأداء العادي . وبقدر ما ينجح المبدع في تجاوز هذه الإطارات المحدَّدة – بقدر ما يساهم في تأكيد الخواص الجمالية للصِّياغة الأدبية ، وقياس قوة هذا (الانتهاك) هو الذي يحدِّد لنا السِّمة الأساسية لمبدع بعينه ، أو لزمن معيَّن ، أو لنوع أدبي محدَّد .

(جـ) المستوى التركيبي :

نشأ النقد العربي القديم – في مجمله – في ظل البحث اللُّغوي واتصاله بالدراسات القرآنية ، وقد أسلمت طبيعة البحث النقدي قيادَها للنحاة واللُّغويين يصرِّفونها كيف شاءوا وكيف شاءت لهم مقاييس النحو واللغة . ونما أساس البحث النَّحْوي من خلال اللفظ المفرد وكيفية وقوعه في

(١) السكاكي : مفتاح العلوم . بيروت ، دار الكتب العلمية . ص ٨٣ .